بكم اي ان الدعا الذي دعوتمونا به علينا ايها الروسا انتم احق به منا دعلوا ذلك
بقولهم تعالى انتم قدمتموه اي الكفر لنا اي بداتم به قبلنا وشرعتم وسننتموه
لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي
النار لنا ولكم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه
لنا فزده عذابا ضعفا اي مثل عذابه على كفره في النار قال ابن مسعود
يعني حيات وافاعي وقالوا اي الطاغون وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار يعنون فقرا المومنين كعمار وصهيب وبلال وسلمان
الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون بهم قولهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى
لرجالا اي كنا نسخر بهم في الدنيا وقرا نافع وحمزة والكسائي بضم السين
والباقون بكسرها ام زاغت اي مالت عنهم الابصار اي فلم نرهم حين دخلوها
وقال ابن كيسان اي لم كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ
عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيا ان ذلك اي الذي حكيناه عنهم لحق اي
واجب وقوعه فلا بد ان يتكلموا به ثم بين ذلك الذي حكاه عنهم بقوله
تعالى تخاصم اهل النار اي في النار وانما سماه تخاصما لان قول القادة
للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم من باب
الخصومة تنبيه يصح في تخاصم اوجه من الاعراب احدها
انه بدل من لحق الثاني انه عطف بيان الثالث انه خبر ثان لان الرابع
انه خبر مبتدا مضمر اي هو تخاصم ولما شرح سبحانه نعيم اهل الثواب
وعقاب اهل العذاب عاد الى تقرير التوحيد والنبوة والبعث المذكورات
اول السورة بقوله تعالى قل يا افضل الخلق للمشركين انما انا منذر اي مخوف
بالنار لمن عصى ولا بد من الاقرار بانه ما من اله الا الله اي الجامع لجميع الاسما
الحسنى الواحد القهار فكونه واحدا يدل على عدم الشريك وكونه قهارا
مشعر بالترهيب والتخويف ولما ذكر ذلك اردفه بما يدل على الرجا والرغبة

بقوله

بقوله تعالى شانه رب السموات اي مبدعهما وحافظهما على علوها وسعتها
واحكامها بما لها من الزينة والمنافع والارض اي على سعتها وضخامتها
وكثافتها وما فيها من العجائب وما بينهما اي الخافقين من الفضا والهوا وغيرها
من العناصر والنباتات والحيوانات العقلا وغيرهم ربي في كل شي من ذلك
ايجادا وابقا على ما يريده وان كثر ذلك المربوب فدل ذلك على قهره وتفرده
العزيز اي الغالب على امره الغفار فكونه ربا يشعر بالتربية والكرم
والاحسان والجود وكونه غفارا يشعر بان العبد لو اقدم على المعاصي
والذنوب ثم تاب اليه فانه يغفرها برحمته وهذا الموصوف بهذه الصفات
هو الذي تجب عبادته لانه هو الذي يخشى عقابه ويرجى ثوابه وقوله تعالى
قل اي لهم هو نبا عظيم يعود على القران وما فيه من القصص والاخبار
وبتخاصم اهل النار وقيل على ما تقدم من اخباره صلى الله عليه وسلم
بانه نذير مبين وبان الله تعالى اله واحد متصف بتلك الصفات الحسنى
وقوله تعالى انتم عنه معرضون صفة لنبا اي لتمادي غفلتكم فان العاقل
لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما
مر واما على النبوة فقوله تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي الملائكة
فقوله بالملا متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالبا
اذ يختصمون اي في شان آدم عليه السلام حين قال الله عز وجل اني جاعل
في الارض خليفة الخ فان قيل الملائكة لا يجوز ان يقال انهم اختصموا بسبب
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فالمخاصمة مع الله تعالى
كفر اجيب بانه لا شك انه جرى هناك سوال وجواب وذلك يشبه
المخاصمة عليه ولما امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يذكر هذا
الكلام على سبيل الرمز امره ان يقول ان اي ما يوحى الي الا انما انا اي
الا انني نذير مبين اي بين الانذار فابين لكم ما تاتونه وما تجتنبونه وروي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)